يتحول الرجل إلى امرأة في التوراة

أن يتحول الزوج إلى زوجة.. والرجل إلى امرأة.. والطاهر إلى نجاسة مقززة ومتناثرة في زوايا البيت وأركانه.. كل تلك الأمور الشنيعة تحدث عندما تقول التوراة:

٦-وإن ضاجعها رجل فصار طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام.

تصور الرجل ينجس سبعة أيام من أجل قطرة دم قطرها ملليمتر واحد فقط؛ لأن مصدرها امرأة..

ترى كيف كانت حياة الأزواج مع زوجاتهم خاصة المتدينيين منهم.. ربما كانوا يضحكون على أنفسهم ويقولون: إنها فرصة لمعرفة مقدار حب كل زوج لزوجته ربما.. لكن التوراة لا تكتفي بكل هذه الفظائع.. بل إنها تقرر أن الرجل يتحول إلى امرأة تنجس كل شيء عندما تصيبه قطرة دم منك.. تصور قطرة واحدة فقط..

تقول التوراة:

٧- يكون نجساً سبعة أيام.. وكل فراش يستلقي عليه يكون نجساً.

ترى ما هو وضع الأطفال الأبرياء في هذه الحالة؟

إلى هذه المسافة من المعاناة والإهانة حمل الخطاب المقدس الفتاة.. وهنا أطرح أسئلة بعدد فتيات الدنيا ونسائها.. من منكن ترضى بهذه المنزلة الدنيئة من الآدمية..؟ من منكن تؤمن بأن هذه العبارات تصدر عن الله..؟ وإذا كان الله جميل يحب الجمال.. فأي جمال في هذه الكلمات التي تنحر الفتاة نحراً. من منكن تتحمل الخضوع لهذه الإهانات آلافاً من السنوات..؟

أين هذا ا لهراء.. أين هذه الألفاظ الجلفة من:

رقة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وجماله

وجمال تعاليمه وتعامله وتهذيبه وعاطفته الجياشة مع المرأة وهي في مثل هذه الحالة الطبيعية المكتوبة عليها.. لقد كان عليه السلام في منتهى الذوق والرقة.. حتى ليكاد الخيال يجمح بك فتتصور أن ما سأذكره لك قصة من قصص العشاق.. لا حباً طاهراً يمارسه نبي مع زوجته فلا يتأثر ذلك الحب بطمث ولا بسواه..

عائشة.. ذلك الحب المسافر في ضلوعه صلى الله عليه وسلم..

عائشة رضي الله عنها زوجة النبي وحبيبته.. تحدث فتيات الدنيا عن الحب.. عن السماحة والذوق فتقول لأحد الشباب الذين يتحرجون من معاشرة الزوجة الحائض..

اسم ذلك الشاب: شريح.. وهو يقول:

(أنه سأل عائشة هل تأكل المرأة مع زوجها وهي طامث..؟ قالت: نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوني فآكل معه وأنا عارك.. وكان يأخذ العرق (والعرق هو العظم الذي بقي عليه قليل من اللحم) فيقسم علي منه (أي يحلف عليها أن تأكل منه قبله) فأعترق منه ثم أضعه.. فيأخذ فيعترق منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق..

ويدعو بالشراب فيقسم علي فيه من قبل أن يشرب منه.. فآخذه فأشرب منه ثم أضعه.. فيأخذه فيشرب منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من القدح - السنن الكبرى ١-١٢٤)

إن العاشق لا يبلغ مثل هذا المستوى من اللطف.. لنتصور لو كان مشهد تلك المائدة داخل بيت يهودي أومسيحي متدين مؤمن بالتوراة إيماناً حرفياً لتحول ذلك العظم واللحم الذي عليه وذلك الطبق إلى رجس من عمل الشيطان لا يجوز مسها ولا تناولها ولا الأكل منها.. أما في بيت محمد عليه السلام ومن يؤمن بمحمد فالطبق والعرق يتحولان إلى أشياء لذيذة و جميلة تستحق البحث عنها بذلك الثغر الطاهر والجميل..

ذلك المنظر المفعم بالعاطفة والحب لا يمكن أن يحدث في بيت عالم يهودي أو مسيحي.. لأنه لا يمكن للفتاة في تلك

الظروف أن تأكل مع زوجها.. بل لا يمكن للفتاة أن تبقى في البيت سواء كان بيت أهلها أو بيت زوجها أو بيت ولدها أو أي بيت يؤمن حقاً بالتوراة.. لأنها نجسة و رجس من عمل الشيطان..

كانت الفتاة اليهودية والمسيحية تعيش تلك المأساة وتعاني ذلك الشعور بالذل والمهانة والاحتقار منذ خروجها من بطن أمها إلى هذه الدنيا التي تستقبلها بهذه القسوة لتغتال طفولتها و طهارتها وبراءتها.. لم تكن تلك المأساة لفتاة الغرب وحدها..كانت مأساة الفتاة المؤمنة بالتوراة أينما ارتحلت وحلت.. حتى عندما وصل الكتاب المقدس إلى مدينة النبي عليه الصلاة والسلام حملها معه ولم يتخل عنها وعن إذلال الفتاة المؤمنة به.. مما جعل أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم يذهبون للاستفسار عن الموضوع وعما يحدث داخل أسوار المؤمنين بالتوراة من أسرار..

يقول أحد أصحاب النبي عليه السلام واسمه أنس بن مالك:

(إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت.. فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اصنعوا كل شيء إلا النكاح.

فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله.. إن اليهود تقول كذا وكذا أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما.. فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما)

غضب صلى الله عليه وسلم لأن الأمر ليس بيده ولا بيد أصحابه.. فهو مجرد حامل لرسالة ربه.. ولا يستطيع تجاوز ما أمر به تحت أي سبب من الأسباب.. وما اقترحه الصحابيان الجليلان كان مجرد حماس لكيد اليهود العابثين بالتوراة الذين يغيظهم مخالفة الإسلام لسلوكياتهم المنحرفة ظناً منهما أن أي مخالفة مشروعة ولو كانت دون دليل..

هذه هي معاناة الفتاة اليهودية والمسيحية التي تتأوه منها كل يوم بسبب ذلك الكتاب المقدس الذي تجاوز كل الحدود والمعقول عندما تحدث عن جراح الفتيات بأشياء لا يتفوه بها إلا الجهلة.

حالة مرضية يحولها الكتاب المقدس إلى نجاسة

النزيف الذي يصيب المرأة أو يصيب بعض النساء أحياناً ويسمى (الاستحاضة) هو حالة مرضية كما يقول الطب الحديث ولا علاقة له بالحيض.. إنه مجرد نزيف..

أما التوراة فتعتبر هذا النزيف عقوبة من الله للمرأة على ذنبها الذي يلاحقها طوال حياتها..

التوراة تتحدث عن هذا النزيف بهذا الأسلوب.. وتجعل من النساء مزابل متنقلة تنتشر في كل مكان.. ولاشيء يحمينا منها سوى القذف بها خارج المنزل.

التوراة تقول:

(وإذا سال دم امرأة أياماً كثيرة في غير وقت طمثها أو بعده.. فلتكن في جميع أيام سيلانها نجسة كما في أيام طمثها.. فكل فراش تستلقي عليه وكل ما تجلس عليه يكون نجساً.. وكل من لمس شيئاً منها يكون نجساً.. فيغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجساً إلى المغيب).

أي أن نجاسة المرأة المنتقلة إلى الرجل لا تنتهي بالاغتسال والاستحمام.. إن مفعولها قوي لدرجة أنه يستمر مع الرجل حتى تغيب شمس ذلك النهار مهما تطهر وتنظف وتعطر حتى لو استحم بمياه المحيط الأطلسي وأمواجه.

أين هذا الكلام القاسي الجارح لكرامة المرأة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حول هذا النزيف العارض الذي قد يصيب المرأة.

لقد تحدث الإسلام عنه بأسلوب متحضر.. بأسلوب علمي لم يكتشف الغرب والعالم والعلم التجريبي حقيقته العلمية إلا في القرن العشرين.. لأنه وحي.. ولأنه حق.. ولأن الرجال لم يعبثوا بنصوصه..

أصيبت امرأة تدعى فاطمة بنت أبي حبيش بهذا النزيف فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله عن ذلك..

عائشة رضي الله عنها كانت هناك تحدثنا عما جرى فتقول:

(جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله.. صلى الله عليه وسلم: لا إنما ذلك عرق وليس بحيض.. فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي - صحيح البخاري ١ - ٩١).

هذا هو الجواب..وهذه هي الحقيقة لأنها نزلت من عند الله.. والعلم التجريبي الحديث هو مجرد كشف للحقيقة كما خلقها الله.. ولذلك فلا يمكن أن يخالف الوحي الحقيقة

إلا إذا حدث تزوير في نقل الوحي أو خطأ في النقل.. أما إذا كان الوحي خالياً من الخطأ والتزوير فإن الخلل يكون في زاوية الرؤية لهذا النص وعدم التمكن من اكتشاف ما وراء النص من حقيقة أو يرجع الخطأ إلى جهلنا وبدائية أساليبنا وأدواتنا في اكتشاف الحقيقة..

لنعد إلى التوراة والمرأة..

ثم ماذا

هل تنتهي مأساة المرأة مع التوراة بعد انقطاع الدم..؟

الكتاب المقدس يقول: لا..

فالمرأة نجاسة حتى وهي طاهرة..

هذا الكلام لا يقوله قس أو راهب أو حتى البابا.. فلو قاله أحد هؤلاء لكذبته المرأة والرجل معاً واتهموا عقله مباشرة.. لكن المصيبة هي أن الذي يقول ذلك الكلام أقدس من القس والراهب وراعي الأبرشية والبابا.. إنه الكتاب المقدس الذي يقال عنه أنه وحي من عند الله.. فإليك عبارات هذا الكتاب المقدس التي تقول:

(وإذا طهرت من سيلانها فلتنتظر سبعة أيام..ثم تطهر)

لقد ضيع الكتاب المقدس نصف حياة الفتاة اليهودية والمسيحية في نجاسات وآثام..

سبعة أيام نجسة ثم سبعة أيام نجاسة مجانيه.. أي أن المرأة تمكث نصف كل شهر في حالة هي أقل من حالة الحيوان القذر.. وهذا يعني أنها تقضي نصف عمرها في حالة نجاسة مستديمة تلوث ما حولها ومن حولها..

وليت الكتاب المقدس يكتفي بنصف العمر ليترك لتلك المسكينة النصف الباقي.. إنه يحملها ذنوباً لم ترتكبها وجرائم لم تقترفها.. بل يطالبها بالتكفير عن ذلك كله.. يطالبها بالتكفير عن نجاستها تلك.. وكأنها هي التي تتعمد سفك دمائها وتلهو بذلك.. يقول الكتاب المقدس:

(وإذا طهرت من سيلانها.. فلتنتظر سبعة أيام.. وفي اليوم الثامن تأخذ لها يمامتين أو فرخي حمام وتجيئ بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع.. فيقرب الكاهن أحدهما للرب ذبيحة خطيئة.. والآخر محروقة.. ويكفر عنها الكاهن أمام الرب سيلان نجاستها).

بهذا الأسلوب القاسي.. وبهذا السخرية من المرأة بهذا الازدراء يتفوه الكتاب المقدس.

بل إنه يجعل نجاسة البيت المقدس وبيت العبادة مرهونة بنجاسة المرأة ولذلك قال هذا الكتاب المقدس:

(هكذا تجنبان بني إسرائيل النجاسة لئلا يموتوا في نجاستهم بتنجيسهم مسكني الذي بينهم)

إن المرأة في نظري معذورة كل العذر إذا كرهت الدين والمعبد والكنيسة والكتاب المقدس والعبادة والصلاة.. بل والرجال وثارت عليهم جميعاً إذا كان كتاب ربها -كما يقولون - يصفها بهذه الصفات ويلصق بها كل هذه التهم..

إن هذا الكتاب بتعاليمه تلك أشبه بسجن ديني للمرأة.. وما تحرر المرأة الغربية من الدين سوى هروب من تلك الأحكام والتعاليم الشرسة..

وستواصل الركض والهروب ولن تتوقف.. وأجزم أنها لن تتوقف إلا بكارثة..

الذنب ليس ذنبها.. الأمر ليس بيدها.. حتى الهروب ليس بيدها.. إنها التوراة و الكتاب المقدس وقيود الكتاب المقدس ورجال الكتاب المقدس..

لماذا تكثر الدعارة بين المسيحيات واليهوديات؟

لاسيما وأنهن يعرفن أن الرذيلة رذيلة.. وأن الفضيلة فضيلة.. وأن أي دين سماوي يرفض تلك ويحض على هذه..

لماذا تتوغل الفتاة الغربية في الرذيلة والإباحية..وهي متأكدة أن الدين يدعو إلى الطهارة والعفاف والحفاظ على أنوثتها دون ملوثات..لاسيما وأن الوصايا العشر- وهي ما يمكن القول إلى حد ما بثبوت بعضها تاريخياً فقط من الكتاب المقدس - تحذر من ذلك الانهيار..

تقول تلك الوصايا العشر :

١–لا يكن له آلهه سواي . . أي لا تعبد أحداً إلا الله .

٢–لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء من فوق (أي لا تنحت شكل طائر من الطيور) .

ولا مما في الأرض من تحت (أي لا تنحت شكل إنسان أو حيوان يسير على وجه الأرض) .

ولا مما في المياه (أي لا تنحت تمثالاً على شكل سمكة أو أي حيوان مائي) .

لا تسجد لها . . ولا تعبدها لأني أنا الرب إلهك .

٣–لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً . . أي لا تحلف بالله وأنت كاذب .

٤– اذكر يوم السبت وكرسه لي . .أي اجعل يوم السبت عطلة للعبادة فقط .

٥–أكرم أباك وأمك ليطول عمرك . .

٦– لا تقتل .

٧–لا تزن .

٨–لا تسرق .

٩-لا تشهد على غيرك شهادة الزور.

١٠-لا تشته بيت غيرك ولا تشته امرأة غيرك ولاعبده.. ولا جاريته.. ولا ثوره ولا حمارة ولا شيئاً مما له).

لو تأملنا الوصيتين:السابعة والعاشرة لعرفنا ذلك..

ماذا عن المرأة عندما ترتكب السفاح

ما هي عقوبتها في التوراة

تقول التوراة:

(كل من لعن أباه وأمه يقتل قتلاً ودمه على رأسه.. وكل من زنى بامرأة إسرائيلي آخر يقتل الزاني والزانية)

ويقول عن الفتاة البكر التي تتزوج فيكتشف زوجها أنها غير عذراء:

(إذا كان الأمر صحيحاً ولم تكن الفتاة بكراً.. يخرج شيوخ المدينة الفتاة إلى باب بيت أبيها.. وهناك يرجمها جميع أهل مدينتها بالحجارة حتى تموت)

هكذا دون شهود أو دليل قاطع ودون مراعاة لبكورية الفتاة وعدم تعففها بالزواج.. وقد لا يصدق المرء ما ذكرته التوراة عن الاغتصاب..فهي توقع بالفتاة البريئة عقاباً أشد قسوة وشراسة من الاغتصاب نفسه.

التوراة تأمر برجم الفتاة المغتصبة

حيث تقول:

(وإذا كانت الفتاة مخطوبة لرجل فصادفها رجل في المدينة فضاجعها..فأخرجوهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا.. لأن الفتاة لم تصرخ صراخ النجدة وهي في المدينة.. ولأن الرجل ضاجع فتاة مخطوبة لرجل من بني إسرائيل).

إذا كانت الفتاة الغربية اليوم تعرف وتدرك أن الرذيلة جريمة.. وأن عقوبتها في دينها الإعدام للبكر وللمتزوج دون تفريق.. فلماذا تمارسها دون مبالاة.. وترتكبها دون اكتراث وكأنها من المباحات أو المكروهات فقط.. إذا كان الكتاب المقدس بهذه الشدة تجاه الرذيلة والانحلال والإباحية فلماذا تجد لكل فتاة غربية مسيحية أو يهودية صديقاً أو أكثر تمارس معهم الرذيلة تحت سمع وبصر العائلة والمجتمع وأحياناً تحت سمع وبصر الإعلام بشتى أنواعه..؟ سنعرف الإجابة لاحقاً.. ولعل أكثر النساء تضرراً من تعاليم التوراة هي:

المرأة المطلقة في التوراة

لقد صرحت التوراة في مكان آخر بأن المطلقات والبغايا في درجة واحدة من الإثم..

بل إن المرأة التي اعتدي عليها بإكراه واغتصبت هي من الفصيلة نفسها:

يقول الكتاب المقدس وهو يتحدث عن صفات رجال الدين الكهنة:

(لا يحلق الكهنة من شعر رؤوسهم ولحاهم ولا.....

ولا يتزوج الكاهن بامرأة زانية..أومتدنسة فضت بكارتها.. أو مطلقة من بعلها.. لأن الكاهن مكرس لإلهه)

فهل هؤلاء النساء مكرسات للشيطان.. هل هن جراثيم وأوبئة معدية إلى هذه الدرجة.. ماذا فعلت حتى يتهمها الكتاب المقدس بكل ذلك..

الأرملة قطعة أثاث في التوراة

حيث تقول:

(إذا أقام أخوان معاً.. ثم مات أحدهما ولا ابن له.. فلا تتزوج أرملته برجل ما.. بل أخوه يدخل عليها ويتزوج ويقيم نسلاً لأخيه.. ويكون البكر الذي تلده منه هو الذي يحمل اسم أخيه الميت.. فلا يمحى اسمه من بني إسرائيل.. فإن رفض الرجل أن يتزوج امرأة أخيه فعليها أن تذهب إلى محكمة الشيوخ عند باب المدينة وتقول لهم: (رفض أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسماً في بني إسرائيل ولم يقبل بي زوجة له)

فيستدعيه شيوخ مدينته ويكلمونه في ذلك.. فيقف ويقول: (لا أرضى أن أتزوجها) تتقدم إليه امرأة أخيه أمام الشيوخ وتخلع نعلة من رجله وتبصق في وجهه وتقول:

(هكذا يجازى الرجل الذي لا يبني بيت أخيه..فيدعى بيت ذلك الرجل في بني إسرائيل بيت المخلوع النعل) التثنية٢٥ .

هكذا تورث المرأة وراثة في التوراة.

بل لو قرأنا ما في الجزء الثاني من الكتاب المقدس..المسمى بالإنجيل لأدركنا قسوة المسيحية على المرأة.. بل إن هناك ما هو أكثر قسوة مما في التوراة.. فليكن هذا هو مدخلنا إلى:

المرأة في الإنجيل

أولاً لابد من معرفة شيء يجهله الكثيرون ألا وهو:

الحجاب في الإنجيل

مما يتندر به النصارى والعلمانيون قضية الحجاب في الإسلام مع أنها قضية محسومة بالنسبة لمن يؤمن أن القرآن كلام الله عز وجل.. أما من لم يؤمن فعليه أن يعرف أن الحجاب فرض على المرأة لحماية آدميتها وكرامتها أمام شبق الرجال وسيطرتهم على كل شيء ونظرة الكثيرين منهم

المقصورة على أن المرأة أداة استمتاع للرجل.. وهو مفهوم مسيحي ورد ذكره في الإنجيل (كورونس - ١) الذي يقول:

(الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده.. وأما المرأة فهي مجد الرجل.

لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل

ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل)

ليس هناك عقوبة مادية على المسلمة التي لا ترتدي الحجاب.. هناك إقناع واقتناع.. أما في المسيحية فالعقوبة لمن لا تغطي رأسها قاسية جداً على المرأة.. يقول الإنجيل:

(اذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها .وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط)

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد خصص يوماً لتعليم المرأة وتثقيفها في المسجد حيث تطرح احتجاجاتها وأسئلتها بكل حرية.. حتى تخرجت العالمات والمحدثات من المسجد وعلى رأسهن عائشة رضي الله عنها.. فإن المسيحية تحرم على المرأة مجرد الكلام في الكنيسة.. أما العلم والثقافة فلا شأن لها بها ولا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق قناة واحدة فقط هي قناة الزوج لا غير

يقول الإنجيل: (كورنث ١٤- ٣٤

لتصمت نساؤكم في الكنائس؛ لانه ليس مأذوناً لهنّ أن يتكلمن.. بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً.. ولكن إن كنّ يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهنّ في البيت؛ لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة).

لننتقل إلى موضوع آخر:

إليك هذه الكلمات التي ينسبونها إلى يسوع أي عيسى عليه الصلاة السلام في الإنجيل وهي تقول:

(إذا أوقعتك يدك في خطيئة فاقطعها...

وإذا أوقعتك رجلك في خطيئة فاقطعها..

وإذا أوقعتك عينك في خطيئة فاقلعها.. لأنه خير لك أن تدخل ملكوت الله ولك عين واحدة من أن تكون لك عينان وترمى في جهنم.. حيث الدود لا يموت والنار لا تطفئ).

إذاً فليس الزنا فقط.. أو حتى اللمس فقط هو الخطير.. بل إن النظرة مساوية تماماً للزنا وإلا لما أمر بقلع العين.. وخير للإنسان أن يعيش أعمى من أن ينظر بعينيه.. وتكفير النظرة في نظره هو اقتلاع العين..

ترى ما هي حال النساء إذا كان نصفهن بعين والباقي دون أعين.. بل ما هي حال المجتمع كله.

لماذا تنحرف الفتاة الغربية

الإجابة والسبب في نظري هو الكتاب المقدس أيضاً..بل إنني سأذهب إلى أبعد من هذا لأقول دون تردد: إن أي فتاة أو امرأة غربية تؤمن بالكتاب المقدس لا تمارس الرذيلة والزنا بعد بلوغها..بل وقبل زواجها.. أعتبرها مريضة نفسياً أو جسدياً أو متطرفة دينياً..

قد يغضب البعض من قولي هذا.. لكنها الحقيقة.. فالفتاة التي لا ترتكب ذلك إما أنها تعاني من مرض جسدي أو نفسي يحول بينها وبين ذلك.. أو أنها متطرفة دينياً أخذت جهة من الكتاب المقدس وتحجرت عليه ولم تلتفت إلى سواه.

أما المرض الجسدي فلدى الأطباء ما يقولونه حيال ذلك..

وأما ما يخص التطرف الديني فسأتحدث عنه..

الفضيلة كالغرسة الجميلة.. والتوراة والإنجيل يتعاملان معها بذراعين ذراع ترعاها وتسقيها وتتعاهدها.. وذراع أخرى تقتلعها وتمزقها وتجعلها أثراً بعد عين..

ما مر معنا من عقوبات في التوراة وتحريم ورجم وتشنيع على من يفعل ذلك الإثم بل على من ينظر بعينه إلى فتى أو فتاة بشهوة – مع بعض التحفظ – يمثل الجانب الذي يغرس

الفضيلة ويرعاها..ولو اكتفت التوراة بذلك فقط لما قلت ما قلت..

لكنها لا تكتفي بذلك الوعيد الشديد والعقاب الرادع.. إنها تهدم ذلك كله بطريقة بشعة وقصص وقحة لا تصدق عندما تتهم أفضل الأنبياء بقتل الفضيلة واغتيال النموذج.. مرة أخرى لأثبت ذلك لن أنقل من أقوال البابا ولا من القسيسين أو الرهبان.. سأنقل من الإنجيل الذي يقال إنه كلام الله:

يقول بولس:

وبولس – كما مر معنا – هو مؤسس المسيحية الموجودة الآن وليس عيسى كما يظن معظم المسيحيين.. فهو الذي اخترع فكرة أن عيسى ابن الله.. وهو الذي سمح بأكل الخنزير.. وهو الذي ألغى سنة الختان بجهله.. وكلام بولس مقدس عند المسيحيين وهو يعادل كلام عيسى عليه السلام إن لم يتفوق عليه.. ولذلك اعتبروه جزءاً لا يتجزأ من الكتاب المقدس لأنه نبي – كما يقولون:

والمسيحيون قبل هذا ينسون أو يتناسون أن بولس هذا كان يهودياً معادياً لعيسى وتعاليم عيسى التي أرسل الله بها.. بل إنه كان مجرماً يفتك بأتباع عيسى ويقتلهم..

وذلك قبل أن يقوم بتمثيل دور النبي.. هذا الكلام ليس من عندي بل من كتابهم الإنجيل المقدس نفسه:.

حيث يقول عن تلك الجرائم التي ارتكبها بولس الذي كان يسمى شاؤول قبل أن يدعي النبوة:

(أما شاؤول..فكان ينفث صدره تهديداً وتقتيلاً لتلاميذ الرب فذهب إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق.. ليعتقل الرجال والنساء الذين يجدهم هناك على مذهب الرب ويجيء بهم إلى أورشليم) أعمال ٩ .

ولما يئس بولس من إفنائهم.. تظاهر بالدخول في دينهم وتظاهر بالتدين.. ولما اقتنع من حوله بزهده وورعه وتقواه.. بدأ بإفساد الدين النصراني من الداخل لإنه أجدى وأكثر تأثيراً من ممارسة الاعتقال و التعذيب والقتل حيث لا يمكن القضاء عليهم لكثرتهم وتفرقهم في الأرض وهذا أمر بدهي.. فإذا أردت أن تقضي على أتباع دين معين فلا تحاربهم.. توجه مباشرة إلى فكرتهم وانسفها من الداخل.. فإن نجحت فقد نسفت كل ما يرتبط بها.. وهذا هو سر محاربة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لكل بدعة في الدين ولو كانت تافهة في نظر فاعلها.. لأنها وبعد مرور زمن لن تكون تافهة..

لنعد إلى بولس هذا الذي نجح في ادعاء النبوة وصدقه المغفلون منهم.. ثم بدأ بتنفيذ خططه بشكل دقيق فنجح في

تغيير المسيحية عن مسارها الذي رسمه لها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام.

ماذا يقول بولس عن الزواج

أرسل بولس رسالة إلى أهل مدينة تدعى (كورنثوس) يقول فيها:

(وأما من جهة ما كتبتم به إلي.. فخير للرجل أن لا يمس امرأة..

ويقول أيضاً:

وأقول لغير المتزوجين والأرامل: إنه خير لهم أن يبقوا مثلي أما إذا كانوا غير قادرين على ضبط النفس فليتزوجوا..

ويقول:

وأما المتزوجون فوصيتي لهم - وهي من الرب لا مني - أن لا تفارق المرأة زوجها..)

وهذا كلام جميل - أي الأخير - لكن ليته لم يكمل..لأنه لما أكمل قال:

(وإن فارقته فلتبق بغير زوج..أو فلتصالح زوجها وعلى الزوج أن لا يطلق امرأته)

هذه الكلمات التي قالها بولس تجعل في كلامي بعض المبالغة..

لكن بولس هذا ينظر إلى الزواج نظرة جنسية بحته.. وهو يحاول أن يداري ويواري مصيبة من مصائب الكتاب المقدس حول المرأة المطلقة..

مصيبة المطلقة في الإنجيل

الكتاب المقدس يجعل من المرأة نجاسة دائمة وجريمة متنقله لا يحلها إلا الموت.. يجعل من الزواج بها سجناً دائماً لا عشرة دائمة.. أما الخروج من هذا السجن فهو جريمة أيضاً..

يقول الكتاب المقدس عن عيسى عليه السلام وعن تلاميذه:

إنهم **(دخلوا البيت.. فسأله التلاميذ عن هذا الأمر فقال لهم:**

من طلق امرأته وتزوج غيرها زنى عليها).

يبدو أن هذا الكلام سيعجب بعض النساء لكنني متأكد أن ما بعده لن يعجبهن أبداً.

(فقال لهم: من طلق امرأته وتزوج غيرها زنى عليها..

وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت غيره زنت)

ولما سئل:

(فلماذا أوصى موسى بأن يعطي الرجل امرأته كتاب طلاق فتطلق..

أجابهم يسوع - أي عيسى:

لقساوة قلوبكم أجاز لكم موسى أن تطلقوا.. أما أنا فأقول لكم:

من طلق امرأته إلا في حالة الزنى وتزوج غيرها زنى).

ويتجاوز الأمر كل الحدود عندما قال:

(من طلق امرأته وتزوج غيرها زنى

ومن تزوج امرأة طلقها زوجها زنى).

إن هذه الكلمات التي كذبوا فيها على عيسى ليست تعاليماً للطهارة إنني أسميها:

دعوة للدعارة

ولو وجدت لفظاً أنسب لقلته.. لقد حول الإنجيل المرأة المطلقة إلى زانية.. والنساء المطلقات جميعاً إلى مجموعات من البغايا والمومسات حتى الموت.. وجعل الاقتران بهن نوعاً من أنواع الزنا..

كما صرحت التوراة من قبل بأن المطلقات والبغايا في درجة واحدة من الإثم..

بل إن المرأة التي اعتدي عليها بإكراه واغتصبت هي من الفصيلة نفسها وهي تقول:

(لا يحلق الكهنة من شعر رؤوسهم ولحاهم ولا.....

ولا يتزوج الكاهن بامرأة زانية.. أومتدنسة فضت بكارتها.. أو مطلقة من بعلها.. لأن الكاهن مكرس لإلهه)

مسكينة هي المرأة المسيحية واليهودية كم عانت وعانت من الإذلال والاحتقار والنظرة الدونية آلاف السنوات..

كيف لم تنفجر لماذا لم تثر..

ماذا فعلت حتى يتهمها الكتاب المقدس بكل ذلك..

ما هو الذنب الذي ارتكبته حتى تستحق هذا المستوى المنحط من التعامل والتقدير..

أو لم يخلقها الله طاهرة بريئة كالغيمة.. ما الذي لوثها إلى هذه الدرجة..!؟

إنني مرة أخرى أجد أن الكتاب المقدس بتعاليمه تلك يدفع الفتاة الغربية بكلتا يديه نحو الدعارة.. فإذا رفضت رماها رمياً في عالم الخنا والزنا..

وإلا فما هو ذنب المطلقة إذا كانت لا تحيا حياة مستقرة مع زوجها الذي طلقها..؟

ما ذنب الفتاة إذا أرادت الفكاك من حياة زوج طاغية يذل المرأة ويستعبدها..؟

لماذا يحرم الطلاق وهو باب من أبواب الحرية والانعتاق من الظلم أحياناً..؟

إنها تعاليم تسحق فطرة المرأة وإنسانياتها وحريتها..

ما هو ذنب المطلقة المسكينة..؟

لماذا تحرم من حقها الطبيعي في التعفف والاقتران بشخص تحبه وتجد حياتها وأحلامها معه..؟

ما هو ذنب المطلقة المسكينة وهي تحاصر وتحاصر.. ويمنع الرجال من الزواج بها.. بل يمنعهم الكتاب المقدس حتى من مجرد التفكير بها.. إنها في نظر الكتاب المقدس مجرمة لا يجوز الاقتراب منها ولا الاقتران بها.. وكأنها بلا مشاعر ولا أحاسيس.. إنه حكم بالإعدام على إنسانيتها وأنوثتها ومشاعرها وعفافها..

لقد انحط بها ذلك الكتاب فجعلها في درجة أقل من درجة الحيوان الذي يملك قدراً من الأحاسيس تجب مراعاتها..

هل هذه هي المرأة التي يتغنى بها الشعراء ويهيم بها العشاق..

هل هذه هي المرأة رمز العطاء رمز الحياة والبذل والسخاء..؟

هل هذه هي المرأة التي حملتنا وأرضعتنا واعتنت بطفولتنا وتراكضنا نحو أحضانها..؟

هل هذه هي المرأة التي طالما اشتكينا لها وذرفنا الدموع على صدرها..؟

هل هذه هي المرأة التي تحمل عنا نصف الدنيا..؟

لأنها طلقت تتحول إلى لعنة مؤبدة؟ شيء لا يطاق..

أين هذه التخاريف من حب النبي صلى الله عليه وسلم للمطلقة وعنايته بها وزواجه منها.. بل إن أفضل زوجاته على الإطلاق هي خديجة وقد كانت تزوجت قبله أكثر من مرة..

وبعد فما دامت:

المطلقة زانية عند المسيحيين

ما دام الإنجيل قد حكم عليها بجريمة لم ترتكبها وجعل حكمه القاسي مؤبداً.. ما دام الأمر كذلك فلماذا تمتنع المرأة المسيحية من ارتكاب الخطأ إذا كانت جزءاً منه..

لماذا لا تزني وهي زانية حتى الموت.. وما الذي يدعوها إلى التعفف إذا كان التعفف جريمة.. ما الذي يمنعها من

ارتكاب ذنب تمت معاقبتها عليه سلفاً.. فكيف إذا كان هذا الذنب محفوفاً بالشهوات والإثارة و الإغراء..

هناك حصار وتناقض وتشتت.. هناك وحشية وهمجية في التعامل مع المرأة المطلقة وكأنها منديل ورقي متسخ لابد من التخلص منه.. لأن استعماله مرة أخرى مناف للنظافة والذوق ومضر بالصحة.. بهذا الحصار والتناقض تشعر المرأة المسيحية بالتمزق والضياع مهما تمسكت بدينها وأصرت على التمسك بهويتها..

ولا غرابة أن تكون الفتاة الغربية عنواناً للدعارة والخلاعة وبيع الجسد و الشرف..

بل الشاذ والغريب أن تكون الفتاة الغربية المسيحية واليهودية عفيفة طاهرة.. وهم يرون أن الفتاة التي ليس لها صديق قبل الزواج فتاة مريضة نفسياً تحتاج إلى علاج.. وأعتقد أنهم على صواب في ذلك.. فالفتاة التي تؤمن بمثل هذه التعاليم وتؤمن بهذا الكتاب المقدس ولا ترتكب أخطاء قبل الزواج إما أن تكون مريضةً نفسياً أو جسدياً أو متطرفة دينياً.